مجلة الدراسات التربوية والعلمية - كلية التربية - الجامعة العراقية
العدد الحادي والعشرين - المجلد الأول - علوم القرآن - آذار 2023 م
doi.org/10.52866/esj.2021.01.21.06

أعلام الأصول
في بغداد في القرن الرابع الهجري

أ. د. عراك جبر شلال

مستخلص:

شهد القرن الرابع الهجري تطورا ملموسا في علم أصول الفقه، فبرز العديد من الشخصيات العلمية، وظهرت كثير من المصنفات الأصولية، فجاء هذا البحث ليكشف عن أبرز القضايا العلمية التي كانت محور النقاش والتأليف في هذه الحقبة الزمنية مع بيان أسماء العلماء، وأهم كتبهم في علم أصول الفقه، ومرتب بحسب التسلسل التاريخي للوفيات.

الكلمات المفتاحية: أصول الفقه، أعلام، القرن الرابع .

Scientists Fundamentals of jurisprudence
In Baghdad in the fourth century AH.

Prof. Dr
Arrak Jebur Shallal

Abstract :

The fourth century AH witnessed a tangible development in the science of the principles of jurisprudence, so many scientific personalities emerged, and many works appeared in the principles of jurisprudence. Fundamentals of jurisprudence, arranged in chronological order.

Keywords: Fundamentals of jurisprudence, flags, the fourth century.

مقدمة

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه والتابعين، وبعد:

تعد الدراسة التاريخية لحقبة زمنية في أي علم هي حجر الزاوية لمعرفة مراحل التطور التي مر بها ذلك العلم، كما تفيدنا بالاطلاع على الإسهام المعرفي في زمان ومكان معينين، فمن هنا جاء هذا البحث ليسلط الضوء على دور علماء بغداد وبيان بعض آثارهم في أصول الفقه، فمن جهة الزمان مختص بالقرن الرابع الهجري، ومن جهة المكان مختص ببغداد. وقد سميته: (أعلام الأصول في بغداد في القرن الرابع الهجري).

منهج البحث:

اعتمدت المنهج الاستقرائي، والوصفي، وذلك بالتتبع للمصادر التاريخية التي تعتني بالتراجم، وقد كان من أهمها مصدران: تاريخ بغداد وسير أعلام النبلاء. والمقصود بالآثار الأصولية هو جميع ما ورد عن العالم، سواء أكان كتاباً مفقوداً أم مطبوعاً أم آراءً أصولية مبثوثة في ثنايا المصنفات، ولم اقصد الاستيعاب لذلك، وانما نوهت الى العنوانات المتداولة في المجال الأصولي.

خطه البحث:

اقتضت طبيعة البحث أن يتكون من مقدمة ومباحث ثلاثة وخاتمة.

جاء المبحث الاول لتوضيح خصائص الأصول في القرن الرابع الهجري، وأهم سماته في هذه المرحلة، أما المبحث الثاني فقد تناولت فيه توضيح أبرز القضايا الأصولية البارزة في هذا القرن لدى الأصوليين البغداديين، وهي الأدلة ودلالات الالفاظ. بينما جاء المبحث الثالث يحمل في طياته سرد أعيان علماء بغداد الذين لهم إسهامات أصولية، ولم استطرد في الترجمة، بل اقتصرت على الاسم والمكان العلمية والآثار الأصولية وسنة الوفاة، وهي مرتبة بحسب التسلسل التاريخي.

ثم الخاتمة مع أبرز النتائج.

وأخيرا فما هذا البحث ما هو إلا مجرد جزء قليل في حق علمائنا الأجلاء الذين أفنوا أعمارهم، وبذلوا سنين حياتهم، في خدمة العلوم الإسلامية، فرحمهم الله رحمة واسعة.

واللهَ أسألُ السدادَ في القول، والرشاد في العمل.

المبحث الأول
خصائص الفكر الأصولي
في القرن الرابع الهجري

أصبح وأمسى ظاهراً للعيان في القرن الرابع الهجري ضعف الخلافة العباسية في بغداد، وانقسامها الى دويلات يكتفي بعضها بالاعتراف بالخلافة، أو الدعاء للخليفة على المنابر، مع بعث الهدايا له بمقابل منح الألقاب لحكام تلك الدويلات، لكن هذا الضعف السياسي لم يكن سبباً لوضع الحدود الجغرافية، فالمسلم يستطيع أن يسافر حيثما أراد دون قيد أو شرط[1].

ولم يكن لهذا التمزق السياسي أن يضعف بشكل كبير الحركة العلمية آنذاك؛ لأن هذه الدويلات كانت تتنافس في تجميل سلطتها أمام الناس بالعلماء والأدباء، وإضفاء مسحة التفاخر بهم، مما جعل أهل السياسة يغدقون الأموال على العلماء، لا سيما أن هذه الدويلات لم تكن ترسل كل المال الى بغداد، فبعد أن كان الشاعر لا يبرز اسمه إلا بعد أن يذهب الى بغداد صار اسمه لامعاً وهو قابع في بلده[2].

وكانت نقطة التحول في تاريخ الفقه التي شهدها هذا القرن هي استقرار المذاهب الفقهية، وظهور القول

(1) ينظر: الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري، آدم متنز، 19/ 1.

(2) ينظر: ظهر الإسلام، أحمد أمين، 1/ 2.

بتوقف الاجتهاد المطلق، مما أثر سلباً على مسيرة الفقه[1].

بالمقابل شاعت في هذا العصر مجالس المناظرات، حتى لا تكاد مدينة تخلو منها، لاسيما بغداد وخراسان، وصنفت الكتب فيها وسميت بآداب البحث والمناظرة[2].

واذا كان التطور قد تباطئ في مسلك الفقه إلا أنّ الأمر مختلفٌ تماماً في أصول الفقه، فإن التراث الفقهي يحتاج الى تتبع الأصول التي بنيت عليها تلك الأقوال الفقهية، فأثرى ذلك علم الأصول في هذه المرحلة، لا سيما المذهب الحنفي، يقول الخضري مبيناً الجانب المشرق لجهود العلماء في هذا القرن: «قيامهم بإظهار علل الأحكام التي استنبطها أئمتهم، وهؤلاء الذين يطلق عليهم علماء التخريج، ومعنى تخريج المناط: البحث عن علة الحكم، وأكثر من اشتغل بذلك الحنفية»[3]. وقد اتجه الفقهاء الى علم الأصول وجدوه مجالاً رحباً، ومتنفساً لإبداعهم، وانطلاقاً لتفكيرهم، وقد أسهم في ذلك شيوع العلوم العقلية آنذاك. يقول الشيخ أبو زهرة في هذا السياق: «بعد أن أغلق كثيرون على أنفسهم باب الاجتهاد المطلق والاجتهاد على أصول مذهب معين لم يضعف علم الأصول، بل وجدت العقول القوية المتجهة الى البحث والفحص البحث والدراسة في أصول الفقه باباً لرياضة فقهية... فعلم أصول الفقه لم يفقد قيمته الذاتية ؛لأنه اعتبر مقياساً توزن به الآراء عند الاختلاف في العصر الذي اشتد فيه الجدل والمناظرة»[4].

وقد سجلت هذه المدة في القرن الرابع الهجري بداية واضحة لظهور أول مدونة أصولية متكاملة عند الحنفية على يد أحد علماء بغداد، وهو الجصاص في كتابه (الفصول)، وبهذا يلتحق الأصوليون الحنفية بنظرائهم المتكلمين، الذين سبقوهم في التصنيف الأصولي، الجامع لكل ابواب الأصول، الشامل للمسائل والدلائل.

واما بخصوص نمط التأليف فقد تأثر الأصوليون في القرن الرابع الهجري بطريقه المناطقة في الحدود، محاولةً منهم لضبط المصطلحات الأصولية، وهو الأمر الذي لم يكن معهوداً في كتب الأصول قبل هذا القرن، وقد فتح ذلك أمامهم أبواباً كثيرة من الجدل والنقاش، يصب في النقد والتحرير، وأيضاً أدى ذلك الى ظهور كتب مختصة في الحدود والتعريفات، مما ساعد على إثراء علم أصول الفقه، وبذلك يكشف لنا القرن الرابع الهجري عن ظهور حالة جديدة على صعيد العلوم كافة، وهي مرحلة النقد والتصحيح والتعليل[5].

المبحث الثاني
القضايا الأصولية البارزة
في القرن الرابع الهجري

تطرق الأصوليون البغداديون في القرن الرابع الهجري لشتى مسائل علم أصول الفقه التي بحثها من سبقهم في القرن الثالث الهجري، وبالنظر العام في محتويات المؤلفات الأصولية التي وصلتنا، وعناوين المؤلفات التي لم تصلنا، يمكننا القول إن أبرز القضايا الكلية التي كانت تمثل محور عناية الأصوليين في بغداد في القرن الرابع الهجري هي ما يأتي:

القضية الأولى: الأدلة:

التمييز بين ما يصلح أن يكون دليلاً وما لا يصلح هو من الوظائف الأساسية لعلم أصول الفقه، فمعرفة

(1) ينظر: الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري، 1/387.

(2) ينظر: تاريخ التشريع الاسلامي، محمد الخضري بك، ص247.

(3) المصدر نفسه، ص248.

(4) أصول الفقه، أبو زهرة، ص17.

(5) ينظر: أليس الصبح بقريب، محمد الطاهر بن عاشور، ص39.

الأدلة وأقسامها هو الغاية، وقد قسم الأصوليون الأدلة الى أقسام عدة باعتبارات مختلفة، منها: الأدلة النقلية والعقلية، ومنها الأدلة المتفق عليها والمختلف فيها، وكما يأتي:

أولاً: الكتاب: خصص الأصوليون باباً مستقلاً لدليل الكتاب، وتناولوا فيه مسائل متعددة، مثل: التعريف، المرتبة، الحجية، المحكم والمتشابه، القراءة الشاذة، وجود الفاظ فيه بغير العربية، وجود المجاز فيه، ونحو ذلك[1].

ثانياً: السنة: تكلم الأصوليون عن تعريفها وحجيتها وأقسامها من حيث الورود، وشروط العمل خبر الآحاد، وإفادته القطع أو الظن، والافعال النبوية، والسنة التقريرية، وقد أضاف الأصوليون في باب السنة إضافات كثيرة لا تكاد تجدها في كتب مصطلح الحديث[2].

ثالثاً: الإجماع: يتناولون موضوع الإجماع من حيث تعريفه، وحجيته، وأقسامه، وشروط انعقاده، ومخالفة المجتهد، وانقراض العصر، وغير ذلك[3].

رابعا القياس: وقد وردت فيه بعض المؤلفات لعلماء بغداد في القرن الرابع الهجري، مثل القياس لأبي الحسن الأشعري، والرد علي ابن داود في إبطال القياس لابن سريج، وكتاب الأحكام والعلل للباقلاني.

خامساً: الاستحسان: ولعل هذا الدليل يعد من أكثر الأدلة التي جرى فيها الكلام بتوسع في ذلك العصر، فنجد الجصاص قد بسط فيه القول وحرر معناه عند الحنفية القائلين به، وذكر أدله حجيته وناقش اعتراضات المخالفين[4].

سادساً: إجماع أهل المدينة: خصصوا هذا الدليل في مؤلفات مستقلة، فقد ألف كتاباً فيه كل من: أبو بكر الأبهري، أبو بكر الباقلاني، ابن القصار في المقدمة، وهؤلاء نصروا القول بحجيته[5].

كما تطرق إليه الجصاص في الفصول، والقاضي عبد الجبار في العمد، وهؤلاء نصروا القول بعدم حجيته[6].

القضية الثانية: دلالات الألفاظ:

تناولت كتب علماء بغداد في القرن الرابع الهجري هذا الموضوع من زوايا متعددة، فعلى سبيل المثال:

أولاً: العموم والخصوص: كتبوا فيه مؤلفات مستقلة، كالخاص والعام لأبي الحسن الأشعري[7]، والخصوص والعموم لأبي إسحق المروزي[8]، ولا يكاد كتاب اصولي في هذا القرن يخلو من هذا الموضوع[9].

ثانياً: الأمر والنهي: أكثر من فصل القول فيه هو الباقلاني[10].

ثالثاً: البيان: أكثر من استطرد فيه بصورة مفصلة هو الجصاص الحنفي، وفي كلامه ردود على الإمام الشافعي[11].

رابعاً: النسخ: أطال النفس فيه الجصاص، فتكلم عنه في كتابه الفصول بما يقارب 200 صفحة من جوانبه المختلفة[12].

(1) ينظر: التقريب والإرشاد للباقلاني 310/ 1، الفصول في الأصول 359/ 1، مقدمة ابن القصار ص30.

(2) ينظر: الفصول في الأصول 215/ 2، مقدمة ابن القصار ص31.

(3) ينظر: الفصول في الأصول257/ 3، مقدمة ابن القصار ص32، شرح العمد 51/ 1.

(4) ينظر: الفصول في الأصول 223/ 4، شرح العمد 189/ 2.

(5) ينظر: الفهرست لابن النديم ص283، ترتيب المدارك 601/ 2، مقدمة ابن القصار ص54.

(6) ينظر: الفصول في الأصول 321/ 3، شرح العمد 201/ 1.

(7) ينظر: طبقات الشافعية الكبرى لابن السبكي، 361/ 3.

(8) ينظر: الفهرست لابن النديم ص299.

(9) ينظر: الفصول في الأصول 40/ 1، التقريب والارشاد 394/ 1.

(10) ينظر: التقريب والارشاد 368-5/ 2.

(11) ينظر: الفصول في الأصول 76-6/ 2.

(12) ينظر: المصدر نفسه 197/ 3.

وأخذ موضوع الاجتهاد والتقليد مساحة واسعة من كتب أصول الفقه في هذا القرن عند علماء بغداد، فصنفوا فيه مؤلفات مستقلة، كما عقدوا فصولاً طويلة في كتبهم تتطرق الى مباحث الإجتهاد والتقليد[1].

المبحث الثالث
أعلام الأصول في بغداد
في القرن الرابع الهجري

■ **أولاً: علي بن موسى القمي**: علي بن موسى بن يزيد، كنيته أبو الحسن، ويُعرف بالقمي النيسابوري.

مكانته العلمية: من فقهاء الحنفية، وهو «أحد الفقهاء العراقيين المشهورين والعلماء الفاضلين المصنفين... تكلم على كتب الشافعي ونقضها»[2].

آثاره في الأصول: كتاب إثبات القياس والاجتهاد وخبر الواحد[3].

وفاته: توفي سنة 305هـ[4].

■ **ثانياً: أبو هاشم الجبائي**: عبد السلام بن محمد بن عبد الوهاب سلام، كنيته أبو هاشم، ويعرف بالجبائي نسبة الى قرية في البصرة.

مكانته العلمية: تتلمذ الجبائي على والده أبى علي البصري، حتى صار أشهر منه، وقد ذاع صيته عند شيوخ المعتزلة، وله آراء خاصه به في العقائد، واليه تنسب الطائفة البهشمية، وكان له عنايه كبيرة بالأصول، وانفرادات عن الجمهور[5].

آثاره في الأصول: الاجتهاد، العدة، تذكرة العالم[6].

وفاته: توفي في بغداد سند 321هـ ودفن بمقابر الخيزران[7].

■ **ثالثاً: أبو الحسن الأشعري**: علي بن إسماعيل بن إسحاق، كنيته أبو الحسن، ولد في البصرة سنة 270هـ.

مكانته العلمية: من أبرز شيوخه أبو إسحاق المروزي وابن سريج، و من أبرز تلاميذه القفال الشاشي. كان في بداية أمره يعتنق مذهب المعتزلة، ثم اختط لنفسه مذهباً كلامياً له الذي انتشر ولا زال الى يومنا هذا.

آثاره في الأصول: اثبات القياس، الخاص والعام، الإجتهاد في الأحكام[8].

وفاته: توفي في بغداد سنة 330هـ[9].

■ **رابعاً: الإصطخري**: الحسن بن أحمد بن يزيد، كنيته أبو سعيد، ويعرف بالاصطخري نسبة الى بلده اصطخر في بلاد فارس.

مكانته العلمية: من أشهر تلاميذه هو الدارقطني، ويعد من شيوخ الشافعية في عصره، تولى الحسبة في بغداد، معروف بالعدل.

آثاره في الأصول: لم يصلنا أنه صنف كتاباً في علم أصول الفقه، لكن عنده اراء أصولية مبثوثة في كتب الأصول، ولعل من أشهرها قوله: أن الفعل النبوي مع المداومة يدل على الوجوب، وقد وافقه بعض الأصوليين من الشافعية والحنابلة والمعتزلة على ذلك[10].

وفاته: توفي في بغداد سنة 328 هـ ودفن بمقبره باب حرب[11].

■ **خامساً: القاضي أبو الفرج المالكي**: عمر بن محمد بن عمر الليثي البغدادي، كنيته أبو الفرج، ولد في البصرة، ونشأ في بغداد.

(1) ينظر: التقريب والإرشاد 119/ 1، شرح العمد 372/ 1.
(2) الفهرست لابن النديم ص292.
(3) ينظر: المصدر نفسه.
(4) ينظر: الجواهر المضية 618/ 2، هدية العارفين 675/ 1.
(5) ينظر: المعتمد 99/ 1، البحر المحيط للزركشي 352/ 1.
(6) ينظر: الفهرست ص247، الأعلام للزركلي 7/ 4.
(7) ينظر: تاريخ بغداد 55/ 11، وفيات الأعيان 283/ 3.
(8) ينظر: طبقات الشافعية الكبرى 361/ 3.
(9) ينظر: الفتح المبين في طبقات الأصوليين 175/ 1.
(10) ينظر: الإحكام في أصول الأحكام للآمدي 174/ 1.
(11) ينظر: تاريخ بغداد 268/ 7، سير أعلام النبلاء 250/ 15، البداية والنهاية 193/ 11.

مكانته العلمية: من أبرز شيوخه القاضي إسماعيل، شيخ المدرسة المالكية في العراق، ومن أبرز تلاميذه أبو بكر الأبهري المالكي، برع أبو الفرج في كثير من العلوم و تولى القضاء في أماكن كثيرة.

آثاره في الأصول: له كتاب في الأصول سماه اللمع[1].

وفاته: توفي سنة 331 هـ في طريقه عند رجوعه من بغداد الى البصرة[2].

■ **سادساً: أبو الحسن الكرخي:** عبيد الله بن الحسن بن دلال، كنيته أبو الحسن، من الكرخ في بغداد.

مكانته العلمية: من أبرز شيوخه الامام اسماعيل القاضي المالكي، ومن أبرز تلاميذه الجصاص وابن شاهين، ويعد الكرخي من كبار الحنفية مع كونه من رؤوس المعتزلة.

آثاره في الأصول: له اختيارات أصولية تخالف مذهب الامام أبي حنيفة النعمان، فهو مجتهد في المذهب، وله كتاب في الأصول اسمه: أصول الكرخي، وقد اعتنى تلميذه أبو بكر الجصاص بنقل أقواله في كتابه الأصولي الفصول[3].

وفاته: توفي في بغداد سنة 340هـ دفن بجوار مسجده فيها[4].

■ **سابعاً: أبو إسحاق المروزي:** إبراهيم بن أحمد بن إسحاق، كنيته أبو إسحاق، والمروزي نسبة الى مرو بلدة في خراسان.

مكانته العلمية: من أبرز شيوخه هو ابن سريج، ثم انتقلت رئاسة الشافعية في بغداد من ابن سريج الى أبي إسحاق المروزي، ومكث مدة طويلة في التدريس في بغداد.

آثاره في الأصول: الفصول في معرفه الأصول، الخصوص والعموم[5].

وفاته: وتوفي في مصر سنة 340هـ ودفن بالقرب من مقبره الإمام الشافعي[6].

■ **ثامناً: محمد بن سعيد الخوارزمي الشافعي:** محمد بن سعيد بن محمد القاضي، كنيته أبو أحمد، يعرف بالخوارزمي نسبة الى خوارزم.

مكانته العلمية: نشأ في بيت مشهور بالعلم، من أبرز شيوخه في بغداد ابن سريج وأبو بكر الصيرفي، برع في الفقه والحديث، رجع الى خوارزم وتصدر للتدريس.

آثاره في الأصول: الهداية، وهو كتاب متداول في بلاد خوارزم[7].

وفاته: توفي خوارزم سنة 343هـ[8].

■ **تاسعاً: ابن أبي هريرة:** الحسن بن الحسين، كنيته أبو علي، يعرف بابن أبي هريرة؛ لان أباه كان يحب السنانير.

مكانته العلمية: من أبرز شيوخه ابن سريج وابي إسحاق المروزي، ومن أبرز تلاميذه أبو على الطبري والدارقطني، كان ابن أبي هريرة من أشهر أعلام الشافعية في القرن الرابع الهجري، بدأ طلبه للعلم في بغداد، مكث حياته منقطعاً للتدريس والتصنيف.

آثاره في الأصول: لم يصلنا اسم كتاب له في الأصول، لكن كتب الأصول والفقه الشافعية نقلت لنا الكثير من آرائه الأصولية.

وفاته: توفي في بغداد سنة 345هـ[9].

(1) ينظر: الفتح المبين في طبقات الأصوليين 181/ 1.
(2) ينظر: الديباج المذهب ص283.
(3) ينظر: هدية العارفين 646/ 1، الأعلام 193/ 4.
(4) ينظر: تاريخ بغداد 353/ 10، سير أعلام النبلاء 426/ 15، البداية والنهاية 224/ 11.
(5) ينظر: الفهرست ص299، معجم المؤلفين 9/ 1.
(6) ينظر: تاريخ بغداد 11/ 6، شذرات الذهب 355/ 2.
(7) ينظر: طبقات الشافعية الكبرى 164/ 3.
(8) ينظر: كشف الظنون 293/ 1، الفتح المبين في طبقات الأصوليين 189/ 1.
(9) ينظر: تاريخ بغداد 298/ 7، وفيات الأعيان 75/ 2.

■ **عاشراً: المسعودي:** علي بن الحسين، كنيته أبو الحسن، والمسعودي نسبة الى جده عبد الله بن مسعود.

مكانته العلمية: المسعودي من مشاهير المؤرخين، كان في بدء حياته يقيم في بغداد، ثم انتقل الى مصر، كثير الترحال له ثقافة متنوعة.

آثاره في الأصول: نظم الأدلة في أصول الملة[1].

وفاته: توفي سنة 345هـ.

■ **حادي عشر: أبو علي الطبري:** الحسين بن القاسم، كنيته أبو علي، والطبري نسبة الى طبرستان في فارس.

مكانته العلمية: من تلاميذ ابن أبي هريرة، وبرع في الفقه وصار من شيوخ الشافعية في عصره، عاش في بغداد، ومارس التدريس والتصنيف.

آثاره في الأصول: له كتاب في الأصول، وكتاب في الجدل[2].

وفاته: توفى سنة 350هـ[3].

■ **ثاني عشر: ابن القطان الشافعي:** أحمد بن محمد بن أحمد كنيته، أبو الحسين.

مكانته العلمية: نشأ في بغداد، وبرع في علم الفقه والأصول، من تلاميذ ابن سريج وابي إسحاق المروزي، وكان يعد من أكابر الشافعية المجتهدين في المذهب.

آثاره في الأصول: نص غير واحد على أنه صنف كتابا في أصول الفقه[4].

وفاته: توفي سنة 359هـ[5].

■ **ثالث عشر: حسين النجاد:** الحسين بن عبد الله، كنيته أبو علي، ويعرف بالنجاد الصغير البغدادي الحنبلي.

مكانته العلمية: تتلمذ على يد البربهاري، ومن أبرز تلاميذه أبو حفص العكبري.

(1) ينظر: مروج الذهب للمسعودي 19/ 1.
(2) ينظر: هدية العارفين 270/ 1، الأعلام 210/ 2.
(3) ينظر: تاريخ بغداد 78/ 8، البداية والنهاية 238/ 11.
(4) ينظر: هداية العارفين 270/ 1.
(5) ينظر: تاريخ بغداد 365/ 4، البداية والنهاية 269/ 11.

آثاره في الأصول: ذكروا في ترجمته أنه صنف كتبا عدة في الأصول[6].

وفاته: توفى سنة 360هـ[7].

■ **رابع عشر: غلام الخلال:** عبد العزيز بن جعفر بن أحمد، كنيته أبو بكر، ويعرف بغلام الخلال لأنه كان ملازماً لشيخه أحمد بن محمد الخلال.

مكانته العلمية: تتلمذ على يد أبي بكر الخلال والخرقي وعبد الله بن الإمام أحمد، ومن تلاميذه بن شاقلا وابن بطة العكبري.

آثاره في الأصول: كتاب الخلاف مع الشافعي[8]، نقل عنه القاضي أبو يعلى الفراء في كتابه العدة مجموعه من المسائل الأصولية.

وفاته: توفي سنة 363هـ[9].

■ **خامس عشر: أبو عبد الله البصري:** الحسين بن علي بن إبراهيم، كنيته أبو عبد الله، ولد في البصرة.

مكانته العلمية: حنفي المذهب، بارزاً في الاصول، رأس المعتزلة في زمانه، من أبرز شيوخه أبو الحسن الكرخي، ومن أبرز تلاميذه القاضي عبد الجبار المعتزلي.

آثاره في الأصول: لم يضع كتابا مستقلا في الأصول لكن آراءه الأصولية مشهوره في علم أصول الفقه، وقد نقلها تلميذه القاضي عبد الجبار في كتابه العمد[10].

وفاته: توفى سنة 369هـ في بغداد[11].

■ **سادس عشر: ابن مجاهد:** محمد بن أحمد بن محمد بن مجاهد الطائي، كنيته أبو عبد الله.

(6) ينظر: شذرات الذهب 36/ 3.
(7) ينظر: طبقات الحنابلة 140/ 2، الوافي بالوفيات 73/ 12.
(8) ينظر: طبقات الحنابلة 120/ 2، هدية العارفين 577/ 1.
(9) ينظر: تاريخ بغداد 459/ 10، سير أعلام النبلاء 143/ 16.
(10) ينظر: شرح المعتمد لأبي الحسين البصري 17/ 1، 489/ 2.
(11) ينظر: تاريخ بغداد 73/ 8، شذرات الذهب 68/ 3.

مكانته العلمية : من أبرز شيوخه أبو الحسن الأشعري، ومن أبرز تلاميذه أبو بكر الباقلاني، ولد في البصرة ثم سكن بغداد، مالكي المذهب.

آثاره في الأصول: كتاب في الأصول على مذهب الإمام مالك[1].

وفاته: توفى سنة 370هـ[2].

■ **سابع عشر: الرباعي**: ابراهيم بن أحمد بن الحسن، كنيته أبو إسحاق، يعرف بالرباعي والظاهري.

مكانته العلمية: نشأ في بغداد، ثم خرج الى مصر، ومذهبه الفقهي ظاهري، يعد من الظاهرية المعروفين في وقته.

آثاره في الأصول: الاعتبار في إبطال القياس[3].

وفاته: توفي في مصر سنة 370هـ[4].

■ **ثامن عشر: الجصاص**: أحمد بن علي، كنيته أبو بكر، يعرف بي الجصاص نسبة الى عمل الجص، وبالرازي نسبة الى الري، دخل بغداد وهو شاب.

مكانته العلمية: من أبرز شيوخه أبو الحسن الكرخي والطبراني، صار الجصاص إمام الحنفية في بغداد، رفض القضاء واشتغل بالتدريس.

آثاره في الأصول: الفصول في علم الأصول[5].

وفاته: توفى سنة 370هـ[6].

■ **تاسع عشر: عبد العزيز بن الحارث التميمي**: عبد العزيز بن الحارث بن أسد، كنيته أبو الحسن، يعرف بالتميمي.

مكانته العلمية: يعد من أعلام الحنابلة في القرن الرابع، ومن أكثرهم تصنيفاً، وقد اخذ العلم عن غلام الخلال، له اراء أصولية مشهورة في الكتب.

آثاره في الأصول: جزء في الأصول[7]، مساله النافي للحكم عليه الدليل[8]، مسألة أفعال الرسول[9].

وفاته: توفي سنة 371هـ[10].

■ **عشرون: أبو بكر الأبهري**: محمد بن عبد الله بن محمد، كنيته أبو بكر، يعرف بالأبهري نسبة الى أبهر مدينة في بلاد فارس تقع بالقرب من قزوين.

مكانته العلمية: سكن بغداد، من أبرز شيوخه أبو بكر بن أبي داود السجستاني، ومن تلامذته الدراقطني وأبو بكر الباقلاني، اشتهر الأبهري بسعة الاطلاع على مختلف العلوم، عرض عليه القضاء في بغداد ورفضه، وتفرغ للتدريس والتصنيف، وانتهت اليه رئاسة المذهب المالكي في العراق، فخدم المذهب ونافح عنه، ولم يظهر في العراق بعد القاضي إسماعيل عالم مالكي مثل الأبهري.

آثاره في الأصول: كتاب الأصول، كتاب إجماع أهل المدينة[11].

وفاته: توفي في بغداد سنة 375هـ[12].

■ **واحد وعشرون: أبو عبد الله ابن بطة**: عبيد الله بن محمد، كنيته، أبو عبد الله العكبري، يعرف بابن بطة.

---

(1) ينظر: الديباج الذهب 2/ 210، شجرة النور الزكية ص92.

(2) ينظر: تاريخ بغداد 1/ 343، سير أعلام النبلاء 16/ 305.

(3) ينظر: الفهرست ص106.

(4) ينظر: هدية العارفين 1/ 6، معجم المؤلفين 1/ 4.

(5) كتاب متداول، له عدة طبعات، لعل أفضلها بتحقيق الدكتور عجيل النشمي، وزارة الأوقاف الإسلامية في الكويت، صدرت في أربعة أجزاء.

(6) ينظر: تاريخ بغداد 4/ 314، سير أعلام النبلاء 16/ 430، البداية والنهاية 11/ 297.

(7) ذكره القاضي أبو يعلى في العدة 4/ 1275.

(8) ذكره الكلوذاني في التمهيد 3/ 263.

(9) ذكره القاضي أبو يعلى في العدة 3/ 637.

(10) ينظر: تاريخ بغداد 10/ 461، طبقات الحنابلة 2/ 139.

(11) ينظر: الديباج الذهب 2/ 209.

(12) ينظر: تاريخ بغداد 5/ 462، ترتيب المدارك 4/ 466.

مكانته العلمية: من أبرز شيوخه غلام الخلال، وقد كان ابن بطة من أعيان المذهب الحنبلي في عصره، وله آراؤه في الفقه والاصول.

آثاره في الأصول: تناقلت كتب الحنابلة آراءه الأصولية كالقاضي أبي يعلى في العدة[1].

وفاته: توفى سنة 387هـ[2].

■ **اثنان وعشرون: المعافى النهرواني:** المعافى بن زكريا بن يحيى النهرواني القاضي، كنيته أبو الفرج، يعرف بالجريري، لأنه تفقه على مذهب محمد بن جرير الطبري.

مكانته العلمية: برع في علوم عدة كالنحو واللغة والفقه والاصول والشعر والأدب، كان على مذهب الطبري، لكن هذا المذهب اندثر حال كثير من المذاهب الفقهية المندثرة.

آثاره في الأصول: التحرير[3].

وفاته: توفى سنة 390ه[4].

■ **ثالث وعشرون: إسماعيل الإسماعيلي:** اسماعيل بن أحمد بن أحمد الاسماعيلي الشافعي، كنيته أبو سعد، ويعرف بالجرجاني نسبة الى جرجان التي ولد فيها.

مكانته العلمية: برع في الفقه والحديث والأصول وجلس للتدريس.

آثاره في الأصول: تهذيب النظر، وهو كتاب كبير في أصول الفقه[5].

وفاته: توفي سنة 396هـ[6].

■ **رابع وعشرون: ابن القصار:** علي بن أحمد البغدادي، كنيته أبو الحسن، يعرف بابن القصار.

مكانته العلمية: من أبرز شيوخه أبو بكر الابهري، ومن أبرز تلاميذه القاضي عبد الوهاب البغدادي، ويعد القصار من أئمة المالكية، تولى قضاء بغداد مدة من الزمن.

آثاره في الأصول: وضع مقدمة أصولية لكتابه (عيون الأدلة وايضاح الملة) وهو في علم الخلافيات، وهي مقدمه مشهوره وضح فيها أصول الامام مالك، وله رساله التعليقة في الأصول[7].

وفاته: توفي سنة 397هـ[8].

■ **خامس وعشرون: ابن حامد:** الحسن بن حامد بن علي البغدادي، كنيته أبو عبد الله، ويعرف بالوراق لأن حرفته كانت نسخ الكتب وبيعها.

مكانته العلمية: من أبرز شيوخه أبو بكر بن عبد العزيز، ومن أبرز تلاميذه القاضي أبو يعلى الفراء، وكان ابن حامد من أعيان الحنابلة وانتهت اليه إمامه الحنابلة في وقته، وله آراؤه الفقهية والأصولية مشهورة.

آثاره في الأصول: تهذيب الأجوبة في توضيح أصول مذهب الامام أحمد وبيان ألفاظه[9]، أصول الفقه، أشار اليه في كتابه تهذيب الأجوبة، وذكره المصنفون في طبقات الحنابلة[10].

وفاته: توفى سنة 403هـ عند رجوع من مكة المكرمة[11].

(1) ينظر: العدة 1578/ 5، 1583 ، 1598.
(2) ينظر: تاريخ بغداد 371/ 10، طبقات الحنابلة 144/ 2، سير أعلام النبلاء 529/ 16.
(3) ينظر: هدية العارفين 465/ 2.
(4) ينظر: تاريخ بغداد 230/ 13، سير أعلام النبلاء 544/ 16، الوافي بالوفيات 87/ 9.
(5) ينظر: الأعلام 308/ 1، معجم المؤلفين 375/ 1.
(6) ينظر: تاريخ بغداد 309/ 6، سير أعلام النبلاء 87/ 17، شذرات الذهب 174/ 3.
(7) ينظر: الديباج المذهب 100/ 2.
(8) ينظر: ترتيب المدارك 602/ 2، شجرة النور الزكية ص92.
(9) ينظر: معجم المؤلفين 544/ 1.
(10) ينظر: طبقات الحنابلة 171/ 1.
(11) ينظر: تاريخ بغداد 303/ 7، سير أعلام النبلاء 203/ 17.

■ **سادس وعشرون: القاضي أبو بكر الباقلاني:**

محمد بن الطيب بن محمد، كنيته أبو بكر، ويعرف بالقاضي الباقلاني.

مكانته العلمية: نشأ الباقلاني في البصرة ثم سكن بغداد، من أشهر شيوخه أبو بكر الأبهري، ومن أشهر تلاميذه أبو ذر الهروي، كان الباقلاني بارعا في علوم متعددة، كالفقه والاصول والكلام، وكان مناظرا لا يجارى، وفي عصره انتهت اليه امامة المذهب المالكي في الفقه وإمامة المذهب الأشعري في العقائد.

آثاره في الأصول: التقريب والارشاد[1]، تمهيد الدلائل وتلخيص الاوائل، المقنع في أصول الفقه، إجماع اهل المدينة، الأحكام والعلل[2].

وفاته: توفي سنة 403هـ ودفن في بغداد[3].

■ **سابع وعشرون: القاضي عبد الجبار:** عبد الجبار بن أحمد بن عبد الجبار، كنيته أبو الحسن، يعرف بالقاضي عبد الجبار.

مكانته العلمية: من أبرز شيوخه أبو عبد الله البصري، ومن أبرز تلاميذه أبو عبد الله الصيمري وأبو الحسين البصري، برع القاضي في علوم كثيرة كالفقه والاصول والكلام، مكثر التصنيف، وكان إمام المعتزلة في عصره، وهو في الفقه شافعي المذهب، واذا اطلق لفظ القاضي عند المعتزلة فهم يقصدونه به.

آثاره في الأصول: العمد، شرح العمد، النهاية، الاختلاف في أصول الفقه[4].

وفاته: توفي سنة 415هـ[5].

الخاتمة وأهم النتائج

بعد هذه الرحلة مع الأئمة الأعلام في هذا القرن توصلت الى النتائج الآتية:

1. لم يكن للتمزق السياسي الذي شهده هذا القرن أن يوقف الحركة العلمية.
2. استقرار المذاهب الفقهية الأربعة في هذا العصر.
3. التأثير الواضح للمنطق في علم أصول الفقه.
4. ظهور أول مدونة أصولية متكاملة عند الحنفية وهي الفصول للجصاص.
5. تمحور البحث والنقاش في هذه المرحلة الزمنية في قضايا الأدلة ودلالات الألفاظ. لا سيما موضوع إجماع أهل المدينة والاستحسان والنسخ.
6. من العلماء البارزين في الحقل المعرفي المختص بأصول الفقه على سبيل المثال لا الحصر: أبو هاشم الجبائي، أبو الحسن الأشعري، أبو الحسن الكرخي، ابن القطان، غلام الخلال، الجصاص، أبو بكر الأبهري، ابن القصار، الباقلاني، القاضي عبد الجبار المعتزلي.
7. كان لعلماء بغداد إسهامات كبيرة في أصول الفقه، عن طريق التدريس، والتصنيف، بعض الكتب وصلنا وكثير منها مفقود.
8. شهد القرن الرابع نوعاً ما من الجمود الفقهي بسبب ظهور مقالة سد باب الاجتهاد بعكس علم أصول الفقه الذي زاد نموّاً وتطوراً وتنسيقا للمباحث.

تم البحث بفضل الله

---

(1) ينظر: مطبوع في ثلاثة مجلدات، وهو الصغير، أما التقريب والإرشاد الكبير فهو مفقود.

(2) ينظر: ترتيب المدارك 601/ 2، شجرة النور الزكية ص92.

(3) ينظر: تاريخ بغداد 379/ 5، البداية والنهاية 350/ 11.

(4) ينظر: المعتمد 7/ 1.

(5) ينظر: تاريخ بغداد 113/11، سير أعلام النبلاء 244/ 17.

المصادر:

1. الإحكام في أصول الأحكام، أبو محمد علي بن حزم الاندلسي، تحقيق أحمد شاكر، مطبعة العاصمة، القاهرة.
2. الإحكام في أصول الأحكام، أبو الحسن علي الآمدي، تحقيق عبد الرزاق عفيفي، المكتب الإسلامي، بيروت.
3. أصول الفقه، أبو زهرة، دار الفكر العربي.
4. أصول الفقه، محمد الخضري بك، المكتبة التجارية الكبرى، 1382هـ.
5. الأعلام، خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، الطبعة الرابعة 1979م.
6. أليس الصبح بقريب، محمد الطاهر بن عاشور، الشركة التونسية للتوزيع، تونس.
7. البحر المحيط في أصول الفقه، محمد بن عبد الله الزركشي، دار الكتبي، 1994م.
8. البداية والنهاية، أبو الفداء بن كثير، مكتبة المعارف، بيروت، 1966م.
9. تاريخ التشريع الاسلامي، الخضري بك المكتبة التجارية، مصر.
10. تاريخ بغداد، أحمد بن على الخطيب، دار الكتاب العربي، بيروت.
11. التقريب والارشاد الصغير، القاضي أبو بكر محمد بن الطيب الباقلاني، تحقيق عبد الحميد بن علي أبو زيد، مؤسسه الرسالة، 1993م.
12. التمهيد في أصول الفقه، أبو الخطاب محفوظ بن أحمد الكلوذاني، تحقيق مفيد أبو عمشة، جامعة أم القرى، 1406هـ.
13. الجواهر المضية في طبقات الحنفية، عبد القادر القرشي الحنفي، تحقيق عبد الفتاح الحلو، مطبعة عيسى البابي الحلبي 1398هـ.
14. الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري، ادم متز نقله الى العربية محمد عبد الهادي، لجنه التأليف والترجمة والنشر، القاهرة.
15. الديباج المذهب في معرفه أعيان المذهب، ابن فرحون المالكي، تحقيق محمد الاحمدي، دار التراث، مصر.
16. سير أعلام النبلاء، محمد بن أحمد الذهبي، تحقيق شعيب الارناؤوط، جامعة محمد بن سعود الإسلامية، مؤسسه الرسالة، 1983م.
17. شجره النور الزكية في طبقات المالكية، محمد بن مخلوف، دار الكتاب العربي، بيروت.
18. شذرات الذهب في أخبار من ذهب، عبد الحي بن العماد، دار إحياء التراث العربي، بيروت
19. شرح العمد، أبو الحسين البصري، تحقيق عبد الحميد أبو زيد، مكتبه العلوم والحكم، المدينة المنورة، 1410هـ.
20. طبقات الحنابلة، القاضي محمد بن أبي يعلى، دار المعرفة، بيروت.
21. طبقات الشافعية الكبرى، عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي، دار المعرفة، بيروت.
22. طبقات الفقهاء، أبو إسحاق الشيرازي، تحقيق إحسان عباس، دار الرائد العربي، بيروت.
23. ظهر الإسلام، محمد أمين، دار الكتاب العربي، بيروت.
24. العدة في أصول الفقه، القاضي أبو الحسين الفراء البغدادي، تحقيق أحمد سير المباركي، مؤسسه الرسالة، 1990م.
25. الفتح المبين في طبقات الأصوليين، عبد الله بن مصطفى المراغي، بيروت 1394هـ.

26. الفصول في الأصول، أحمد بن علي الرازي الجصاص، تحقيق عجيل جاسم النشمي، وزاره الاوقاف والشؤون الإسلامية، الكويت، 1994م.
27. الفهرست لابن النديم، دار المعرفة، بيروت.
28. المستصفى في أصول الفقه، أبو حامد محمد الغزالي، دار الكتب العلمية، بيروت.
29. المسودة ال تيمية، عبد السلام بن تيميه، عبد الحليم بن عبد السلام بن تيميه، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيميه، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة المدني، القاهرة.
30. المعتمد في أصول الفقه، أبو الحسين محمد بن علي المصري البصري، تحقيق محمد حميد الله و حسن حنفي، المعهد العلمي الفرنسي، دمشق، 1384هـ.
31. مقدمة في أصول الفقه، أبو الحسن علي بن عمر بن القصار البغدادي، تحقيق حمزه أبو فارس، وعبد السلام أبو ناجي، مالطا 1996م.
32. هديه العارفين في أسماء الكتب والمصنفين، إسماعيل باشا البغدادي، مكتبه المثنى، بيروت 1955م.
33. الوافي بالوفيات، خليل من أيبك الصفدي، تحقيق رمضان عبد التواب، 1405هـ.
34. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، أبو العباس أحمد بن محمد بن خلكان، تحقيق احسان عباس، دار صادر، بيروت.